

## ثمرات المطابع

كتاب آداب العرب<sup>(١)</sup> — عرف قراء العربية شاعراً تعود توقيع منظوماته في الصحف والمجلات بامضاء « العرب ». وكان هذا التوقيع يلتبس أحياناً على بعض صحفنا في اميركا وسوريا فتتوهم تلك المنظومات من المنقولات عن العرب . اما هنا فقد عرفناها لحضرة الاممي ابراهيم بك العرب ، وعرفنا شاعرها اديباً غيوراً على لغتنا ، صديقاً صدوقاً لمعظم ادبائنا . بين يدينا الآن كتابٌ من قلم حضرة جمع فيه ما امتاز بنظمه من الحكم والأمثال على السنة الحيوانات ، فجاء فيه ما ينيف على المئة عظة قال ناظمها

عن الطير في جو السماء أخذتها      وفي القفر عن ظبي وذئب ورثال  
وقد ضمنها حكماً ومواعظ :      تهذيب أخلاق واصلاح أحوال

وقد قدرتها نظارة المعارف قدرها فقررت طبع كتاب العرب على نفقتها ، كما قرّرت تدريسه في المدارس الابتدائية وفي مدارس المعلمات السنية ومدارس معلمي الكتائب ؛ وهذا أجل تقرّيب لكتاب صديقنا ابراهيم بك اما طريقة الارشاد وتلقين الفضائل بواسطة الأمثال فهي قديمة العهد ، فقد ورد شيء من ذلك في التوراة والانجيل . واشتهر بالأمثال عند القدماء ازوب الرومي ، وعند الافرنج لافونتين وهو ابلغ من كتب في هذا الباب . ونالت الأمثال المنسوبة الى لقمان الحكيم شهرة بعيدة

عند العرب . ومن الأئمة في هذا الفن ابن المقفع ، وكتابه « كلية ودمنة » أشهر من أن يُعرف . ومن كتب الأمثال كتاب « فاكهة الخلفاء » ومفاكهة الظرفاء ، لابن عربشاه الدمشقي . وقد ورد شيء من هذا النوع في كتاب « سلوان المطاع » لحجة الدين بن ظفر ، وفي كتاب « عنوان البيان » للشبراوي ، وكتاب « ألف ليلة وليلة » وكتاب « الاذكياء » لأبي الفرج بن الجوزي ، وفي مصنفات السيوطي . وأشهر من كتب في هذا الفن من المحدثين رزق الله حسون وقد طبع كتابه « النفثات » في لندن ، ومحمد عثمان جلال ، وطبع كتابه « الأمثال والمواعظ » في مصر . ونحن اليوم نسجل اسم « العرب » الى جانب أسماء هؤلاء الائمة

\* العائلة المصرية <sup>(١)</sup> — جميلة ومعزّية النهضة الادبية التي نشاهد اثارها بين نساينا وفتياتنا . فقد قام فريق منهنّ يعاون رجالنا في ترقية مجتمعا الشرقى ، آخذات على عاتقهنّ تنبيه أخواتهنّ الى واجب المرأة ، والدفاع عن حقوقها . وقد انضم الى هذه الفئة العاملة كاتبة جديدة ، عرفتنا بها الجرائد في هذه المدة ، وقد زدنا بها معرفة من كتاب جليل الفائدة أهدته الينا في الشهر الماضى ، فرأينا فيها نفساً تلهب غيرة على مجد قومها ، وعقلاً يقدر زناد الفكر في معرفة دائنا ودوائنا . فبحثت في موضوع « العائلة » وهي اساس العمران وركن الاجتماع ، وتنبعت بنوع خاص العائلة المصرية في جميع ادوارها ومظاهرها وطبقاتها ، وانتقدت

(١) مطبعة التقدم في مصر . عدد صفحاته ٢٥٦ ومثمه ٨ غروش

بعض عاداتنا في التربية والمعيشة الزوجية ، وهي « كتبت ما كتبت بعد ان تأملت فتأملت ، وفكرت فتحسرت على مجد آفل وعز غابر » وقد قرنت هذا الشعور الرقيق بخيال واسع يساعدها على تصوير الحقائق والمناظر بصورٍ تمثلها لك أبلغ تمثيل . والشعور والخيال من أهم صفات الكاتب ، فلا يبعد ان تنال هذه الكاتبة الجديدة مقاماً رفيعاً بين ادبياتنا ، وقد مهد لها كتابها « العائلة المصرية » الطريق لذلك

\* وصايا الوطن العشر<sup>(١)</sup> — واضع هذا الكتاب ، أميل فاكه Emile Faguet أحد أعضاء الأكاديمية الفرنسية ، من الكتاب المفكرين والمنشئين البعدي الصيت . وقد بحث في كتابه هذا بحثاً وافياً في ماهية الوطن وأقسامه ، والوطنية ورسوخها في قلب الانسان والبواعث العاملة على تقويتها في النفوس كاللغة والدين ، وتاريخ البلاد وفنونها وآدابها وعلومها ، الى غير ذلك من الابحاث النفيسة المبنية على التحليل البيكولوجي والأدلة التاريخية . وقد استنتج الكاتب من بحثه — وهذا ما يجدر بالشرقين ، حكاهم ومحكومهم ، تفهمة — انه يجب على الحكومات التي توجد فيها اليوم مذاهب سياسية وأديان متعددة ان تعتقد : أن المذاهب ليست عاملاً من عوامل الوطنية ، وان في مقاومة هذه المذاهب والاديان إضعاف الوطنية ؛ وان الوسيلة الوحيدة لجعل كل هذه المذاهب والاديان وطنية هي اطلاق حريتها كلها ومساواتها كلها في المعاملة . أما ناقل هذا

(١) طبع في مطبعة قره بت في الاستانة . ويطلب في مصر من ادارة المقطم

السفر النفيس الى العربية فهو الكاتب المشهور ابراهيم افندي سليم نجار مراسل المقطم من العاصمة العثمانية ، وهي خدمة جديدة له تضاف الى خدماته السابقة في سبيل ابناء جلده . فنسأل له التوفيق ولكتابه الرواج \* أمثال الشرق والغرب<sup>(١)</sup> - عنوان كتاب ضم بين دفتيه زبدة ما دار على السنة الفلاسفة والحكماء من الأقوال الماثورة والأمثال المشهورة ، جمعها ورتبها حسب مواضعها حضرة الاديب الفاضل يوسف افندي توما البستاني ؛ فأجاد وأفاد . لأن مثل هذه الأقوال هي نتاج الادمغة المفكرة ، وخلاصة الحكمة في كل مكان وزمان ؛ فان كثيراً ما تكون الجملة الواحدة نتيجة اختبار طويل وملاحظات عديدة ، فتجىء بالمعنى الكبير . وسننشر في عدد قادم طائفة من هذه الأقوال لما فيها من جزيل الفائدة

\* الصديق - عنوان مجلة جديدة أصدرها في الاسكندرية الفاضل عبد الحميد افندي سالم ، وهي أدبية تاريخية روائية . جاءنا العدد الأول منها وهو يتضمن بعد المقدمة مقالة عن الشاعر البرتغالي كاموينس ، وبحثاً مستفيضاً في الروايات ومطالمتها وكتابتها والأسلوب الروائي . وقيمة الاشتراك ٣٠ غرشاً صحيحاً في مصر ، و ١٠ فرنكات في الخارج . فتمنى ان يكون للصديق أصدقاء كثيرون



## يوليوس قيصر

رواية تمثيلية من أشهر الروايات ، وأحكمها وضماً ، وأعظمها وقعاً في النفوس  
لمؤلفها نابغة هذا الفن « شكسبير » الروائي الانكليزي الشهير

نقلها الى العربية بعبارة بليغة مطابقة تماماً للأصل الانكليزي حضرة الكاتب المجيد  
سامي الجبريني المواسي

وسنشرها تباعاً ابتداءً من هذا الجزء بمناسبة النهضة التمثيلية الحديثة

## اشخاص الرواية

منجّم	يوليوس قيصر
سنّا الشاعر - وشاعر آخر	او كافيوس قيصر
لوسيليوس	ماركوس انطونيوس
تيتينوس	اميليو ليدوس
اصدقاء بروتوس	پويليوس
وكاسيوس	پبليوس
مسلاً	شيشرون
كاتو الصغير	بروتوس . كاسيوس .
قولومنيوس	كاسكا . ليجار يوس .
قارو . ككيتوس .	تريبونيوس . سمبر .
خدّام بروتوس	ديسيوس . سنّا
لوسسيوس . دارداتوس	فلافيوس
بنداروس	ماروليوس
كالبورنيا	ارتيمدوروس
بورسيا	
اعضاء مجلس الشيوخ . اهالي . حرس وخدم	

الفصل الاول

« المشهد الأول »

شارع في رومه

( يدخل فلافيوس وماروليوس وبعض عامة الناس )

فلافيوس - الى بيوتكم! اذهبوا الى بيوتكم أينها المخلوقات الكسلى . أتظنون اليوم يوم عيد؟ أو لا تعلمون أنه لا يجوز لكم وأنتم من الصناع ان تسيروا في الأسواق في غير أيام البطالة بدون ان تحملوا شارات صناعاتكم؟ أنت يا هذا تكلم ما حرقك؟

العامي الأول - نجار يا سيدي

ماروليوس - أين وزرتك وأين مسطرتك؟ وما تصنع جاثلاً مرتدياً أحسن ملابسك؟<sup>(١)</sup> وأنت يا هذا من أي الحرف أنت؟

العامي الثاني - اذا عدت الصناع الخاذقون فما أنا يا سيدي الا عامل مرقع

ماروليوس - ولكن ما صنعتك؟ قل بلا موارنة

العامي الثاني - اني احترف حرفة أرجو ان أوأظب عليها بالأمانة والأخلاص

الا وهي ترقيع القديم

ماروليوس - (غاضباً) ما صنعتك يا دنيء؟ أيها الدنيء المنافق ما صنعتك؟

العامي الثاني - لا تغضب يا سيدي . لا تغضب علي . فاني قد أصلحك

ماروليوس - ما تعني بهذا أيها الوقح؟

(١) من عادات الرومانيين ان يحمل الصناع شارات صناعاتهم في كل وقت فلا يخرج صانع الا وهو حامل شارة صناعته

العامي الثاني - أي اني ارفعك يا سيدي  
 فلافيوس - آه . أنت سكاف . أليس كذلك ؟  
 العامي الثاني - حقاً يا سيدي ان المحرز آلة معيشتي . فقد اصطفتني لي خليلاً  
 دون جميع الرجال والنساء . نعم . أنا جراح الأحذية القديمة آسوها عند إشرافها  
 على الهلاك . ان خير من مشى على الأرض مرّت رجلاه بين يدي  
 فلافيوس - ولماذا تركت حانوتك اليوم وخرجت تقود هؤلاء الناس في  
 الاسواق ؟

العامي الثاني - حتى يقطعوا أحذيتهم مشياً فيزداد كسبي . على اني لا اكتبك  
 يا سيدي اننا تركنا اشغالنا لنرى قيصر ونفرح لانتصاراته (١)  
 ماروليوس - ولم تفرحون ؟ أين النصر المبين الذي جاءنا به ؟ وأين  
 الأسارى الذين أتى بهم الى رومة يحفون بمركباته ؟ أي بني رومة قساة القلوب  
 غلاظ الرقاب . كونوا حجارة ! كونوا خشباً مسندة ! ان الجماد خير منكم . أنسيتم  
 بومباي ؟ يوم كنتم تتساقون الاسوار والمباني وتصعدون الى النوافذ والأبراج -  
 بل الى المداخن - حاملين اطفالكم ، واقفين صابرين . تتظرون اليوم كله لتختلسوا  
 نظرة من بومباي وهو مار في شوارع رومه . حتى اذا لاحت لكم مركبته هتفتم له  
 هتافاً اهتزت له اعماق التبير كأنه يتطال لسمع صدى اصواتكم المائلة شاطيه ! ..  
 والآن ؟ ماذا تفعلون الآن ؟ أترتدون أحسن ملابسكم وتخلقون لأنفسكم عيداً  
 وتنترون الازهار في طريق رجل جاءكم بنصرٍ مخضب بدم بومباي ؟ اليكم عني !  
 تفرّقوا . اركضوا الى قمر بيوتكم وخرّوا سجدًا وادعوا الالهة علماً تحوّل عنكم

( ١ ) المحاوره بين الصائمين وبين فلافيوس وماروليوس صعب نقلها الى العربية نقلاً  
 حقيقياً دقيقاً لأن معظمها تلاعب في الالفاظ من نوع الجناس اللفظي . وشكسبير مفرغ بهذا  
 النوع من الكلام يجعله يدور دائماً أبداً على ألسنة صغار القوم وادنياهم من اشخاص رواياته

طاعوناً واقماً لا محالة عليكم يا ناكري الجليل (١)

فلافيوس - يا ابناء وطني الصالحين . اذهبوا . اذهبوا واجمعوا جموعكم الذين  
على شاكاتكم الى ضفاف التيبير ، واذرفوا الدمع حتى يفيض منه النهر وبملا عبريه  
عسى أن تغفر لكم اوزاركم ( يخرج جميع الاهالي ) أنظر . ان أدنى عواطفهم قد  
تحرّكت . ألا ترى كيف خرسوا في ذنوبهم وذابوا ؟ اقصد انت الى الكايتول  
من هذه الناحية ، وانا من هنا ، واذا رأيت صوراً مزدانة بزينة قيصر فالزعر زينتها  
ماروليوس - أيليق أن نفعل ذلك واليوم عيد لوباركال ؟ (٢)

فلافيوس - لا بأس . يجب ان لا ندع الصور مزدانة بزينات قيصر .  
انا ذاهب لا طرد العامة من الشوارع فافعل انت فعلي وفرّقم حيث تراهم متكاثفين .  
فإننا اذا نزعنا الآن هذه الريشات المتنامية من جناح قيصر ما استطاع ان يطير  
فوق الطيران العادي . اما اذا لم نفعل فانه يهلق الى حيث لا تراه العين ، ونبقى  
نحن خاضعين خائفين ( يخرجان )

« المشهد الثاني »

محلّ عام . هتاف

( يدخل قيصر وأنطونيوس وكالبورنيا امرأة قيصر ، وبورسيا امرأة بروثوس ،

( ١ ) يشير شكسبير الى رجوع قيصر من اسبانيا منتصراً على اولاد بومباي القائد  
الروماني الشهير وكان لبومباي هذا حزب كبير في رومه فلم يكونوا ليسروا بانتصار روماني على  
روماني آخر عظيم . ولكن شكسبير جعل يوم رجوع قيصر منتصراً هذا النصر موافقاً لعيد  
لوباركال والتاريخ لا يصدقه في ذلك . فعيد لوباركال يقع في ١٥ فبراير ورجوع قيصر كان في  
اكتوبر من سنة ٤٥ قبل الميلاد المسيحي

( ٢ ) لوباركال اسم محل في رومه يعتقد مؤرخو الرومان الأقدمون انه المحل الذي وجدوا  
فيه الأخوين روميلوس وريموس ومعهما عذرة ترضعهما ( وروميلوس مؤسس رومه ) فنصار  
الرومانيون يعيدون في ١٥ فبراير من كل سنة هذا العيد اكراماً لمؤسس رومه . وكان من  
عادتهم في هذا العيد ان يزينوا جميع التماثيل والصور بزينات ابطالهم

وديسيوس وشيشرون وبروتوس وكاسيوس وكاسكا . وجمع كثير يتبع ، وبينهم  
منجم ، لمشاهدة السباق (١)

قيصر — كالبورنيا ! (٢)

كاسكا — يا هو ! اسكتوا ! ان قيصر يتكلم

قيصر — كالبورنيا !

كالبورنيا — هانذا سيدي

قيصر — قفي واعرضي أنطونيوس في طريقه حين يمرُّ بكِ جارياً !

أنطونيوس !

أنطونيوس — سيدي قيصر

قيصر — لا تنسِ وأنتِ تجري في السباق ان تلمسِ كالبورنيا . فان

شيوخنا يقولون انه اذا لمس أحد المتسابقين عاقراً في مثل هذا اليوم زالت عنها لعنة  
عقرتها

أنطونيوس — سأذكر ذلك ولا أنساه . ان قيصر اذا قال لشيء كن فيكون

قيصر — ابدأوا . والعبوا لعبكم ( هتاف واختلاط )

المنجم — أي قيصر !

قيصر — ها . من ينادي ؟

كاسكا — قولوا للناس تسكت ! اسكتوا !

قيصر — من يناديني في مثل هذا الزحام ؟ فاني أسمع صوتاً أرفع من

صوت الموسيقى ينادي قيصر . تكلم . ان قيصر مصغراً يسمع

( ١ ) كان الرومانيون يتسابقون جرياً على الاقدام في أعيادهم وكان من عاداتهم ان  
تقف النساء العاقرات ويمددن أيديهن في سبيل الراكضين فيضربهن أحد المتسابقين . وكانوا  
يمتقدون ان في ذلك ازالة لعقرتهن ( ٢ ) كالبورنيا امرأة قيصر الرابعة فانه كان قد  
تزوج ثلاثاً قبل ان يتزوج بها وهي ابنة كالبورنيوس بيزو

- المنجم - إحذر خامس عشر مارس !
- قيصر - من الرجل ؟
- بروتوس - ان منجماً يحذرك خامس عشر مارس
- قيصر - إيتوني به . دعني أروجه
- كاسيوس - ( يخاطب المنجم ) تقدّم من بين الجمع وانظر الى قيصر
- قيصر - ماذا قلت لي ؟ قل مرةً اخرى
- المنجم - احذر خامس عشر مارس !
- قيصر - انه لحالم . لندعه وشأنه . هيا بنا  
( يخرج الجميع ويبقى بروتوس وكاسيوس )
- كاسيوس - أتأتي معي لمشاهدة السباق ؟
- بروتوس - ما أنا بالذاهب
- كاسيوس - رجوتك . افعل
- بروتوس - ما أنا باللعب . انه لينقصني بعض ما عند أنطونيوس من  
الميل الى اللهو . ولكن لا يقفن امتاعي في سبيل ذهابك أنت . ها أنا منصرف
- كاسيوس - اني أخطأ اليك منذ زمن يسير فلا أرى في عينيك تلك  
المودة التي عودتها . ولا تُظهر لي من الحب ما كنت أنتظره منك . ولا تمدّ  
يدك السمجاء مدّاً يرقبه صديقك الصدوق
- بروتوس - لا تخدعك الظواهر يا كاسيوس . فما حولت وجهي عنك  
بل عن نفسي . . . عواطف متباينة تتقاذفني . إن هي إلا أفكار خاسية بي قد  
تصطبغ بها أعمالي . فلا يحزن أصدقائي لأمرى - وأنت يا كاسيوس في عدادهم -  
وليعلموا ان بروتوس قد اشتغل بمخاربة نفسه عن الظاهر المودّة لهم
- كاسيوس - اذن عفوك عن اخطائي حسن مقصدك . بل عفواً عن خطائي

جعلني أخني عنك في طي قابي أفكاراً وتأملات ذات شأن وقيمة قل يا بروتوس !  
هل تستطيع ان ترى وجهك ؟

بروتوس - كلاً . فان العين لا ترى نفسها إلا اذا انعكست صورتها  
اليها بشيء آخر

كاسيوس - هذا أكيد . أسفي ان لا يكون لديك مرآة تعكس لك  
فضائك المحببة فتريك ظلك . اني سمعتُ كثيرين من أعلى الناس مقاماً في رومه  
- عدا قيصر - يثنون تحت نير هذا الزمان . يذكرون بروتوس ويتمنون لو  
ينظر الى نفسه بأعينهم

بروتوس - الى أي الأخطار تدفعني يا كاسيوس فتجعلني أفش في نفسي  
عما ليس في

كاسيوس - اذن تهياً للسمع . وما دمت تعلم انك لا تستطيع النظر الى  
نفسك فأنا أقفُ لك مرآة صغيرة تعكس ما خفي عليك منك . لا تسي الظن بي .  
لو كنتُ ضحكة بين الناس او من الذين يطرحون صداقهم طرْحاً على أول قادم .  
او كنتُ ممن ينقلب على الصديق عدواً أغتابه بعد ان اكون قد مدحتهُ . او  
كنتُ أحفلُ باسترضاء عامة الناس لحقّ لك الخذرُ مني ( هتاف في الخارج )

بروتوس - ما هذا الهتاف ؟ اني أخشى ان يكون الشعب قد اختار قيصر ملكاً

كاسيوس - آه . أتخشى الأمر ؟ اذن أنت لا ترغبُ فيه ؟

بروتوس - أي كاسيوس . اني لا أريد ذلك ولكنني أحب قيصر . . . .

ولم تمسكني عن الذهاب ؟ ما الذي تودُّ ان تبوح لي به ؟ ان كان هناك ما يعود  
بالنفع على بلادتي فدونك عيني ! ضع الموتَ أمام احداهما والشرف أمام الأخرى  
فتراني أنظرُ الى الأمرين نظراً واحداً وأسيرُ في طريقي إما الى الموت واما الى  
الشرف . لتعجل الآلهة بالقضاء عليّ إن كنت لا أحبُّ الشرف أكثر مما أخاف الموت

كاسيوس - أعرف بك هذه الفضيلة كما أعرفك . خفف عنك . اني أسوقُ  
إليك حديثاً موضوعه الشرف . ما الحياة ؟ اني أجهل رأيك ورأي الناس في قيمة  
هذه الحياة الدنيا . أما أنا فسيان عندي الموت والحياة اذا كان لا بد لي من العيش  
خائفاً من نفسي... لقد ولدتُ حرّاً مثل قيصر . او لست أنت حرّاً أيضاً ؟ تغذينا  
كلانا من غذائه . وكلانا يتحمل برد الشتاء كاحتماله . فاني كنت مرة مع قيصر على  
شاطئ نهر التيبير في يوم مطير ذي ربح عاصفة . وأمواج النهر توذُّ لو استطاعت التملص  
من شاطئه فتلطمها حنقة غضبي . فقال لي قيصر أتجسر يا كاسيوس ان تقفز معي  
الى هذا النهر الشرس فتسبح الى الضفة الأخرى . فامتثلت الأمر حالاً ووثبتُ  
الى الماء وقلتُ له اتبعني . فتبعني . وتدفق السيلُ وعلا خريره فأخذنا نكافحه  
بأعصاب كلبة ندفع الأمواج غير هيايين فتندفع . وما كدنا نصل الى هدفنا حتى  
سمعتُ قيصر ينادي « الي يا كاسيوس أو أغرق » فانشلتُهُ من ماء التيبير مضنوفاً  
كما انشلتُ جدنا الأعلى اينياس المعجوزَ أنشيزيس من نيران ترواده الملتهبة . وها  
قد صار هذا الرجل الهاً وبقى كاسيوس رجلاً تعساً ، عليه ان ينحني خاشعاً اذا تكرم  
قيصر ورمقه شزراً . انه اصاب بالحمى في اسبانيا فكان يرتجف ارتجافاً عند ما تأتيه  
النوبة . لقد شاهدت ارتجافه . نعم لقد رأيتُ هذا الإله يرتجف ورأيت شفّته وقد  
جُبنتا ففرتنا هاربتين من لونهما الطبيعي . وتلك العين التي يرتعب العالم من نظرتها  
رأيها وقد زال عنها لمعانها . لقد سمعتهُ يئن . ان لسانه الذي أمر الرومانيين ان  
يكرموه ويدونوا خطبتهُ في كتبهم كان يصرخ طالباً كأساً من الماء كما تصرخ امرأة  
على سرير المرض . إيه أيتها الآلهة ! اني أعجب كيف ينسى لرجلٍ به من ضعف  
الخلق ما به ان يحوز قصب السبق وحده على هذا العالم العظيم (هتاف في الخارج)  
بروتوس - انهم يهتفون أيضاً . وما أظنُّ هذا الهتاف الا تكريماً يضاف  
الى حساب قيصر

كاسيوس - ويلك يارجل . انه مثل صنم رودس يضم بين ساقيه هذا العالم الضيق ولا يُبقي لنا نحن صغار الخلق الا ان نمشي بين رجليه الضخمتين ثم نتطال لنجد أنفسنا قبوراً ندفن بها عارنا . الناس يملكون في بعض الأحيان أجلم اننا نعيبُ زماننا والعيب فينا . بروتوس - قيصر - . ما الفرق بين الاسمين وبم يفضل قيصر بروتوس ؟ ولم ينادى باسمه اكثر مما ينادى باسمك ؟ اكتب الاسمين معاً . ليس اسمه بأجمل من اسمك . تلحن في قراءتهما . انت اسمك عذب اللفظ كاسمه . ضعهما في كفتي ميزان فلا يرجح اسمه اسمك . عزم بهما فسرعان ما تخرج الأرواح من بروتوس خروجها من قيصر . وأيم الالهة جميعها ! على أي طعام يقتات قيصر هذا حتى ينمو ويصير عظيماً ؟ خزيماً لهذا الزمان ؛ لقد أضعت الدم الشريف من عروقك يا رومه . وانه ما مر منذ الطوفان زمن احتكر شهرته رجل واحد فقط . وما استطاع رجل ان يقول قبل الآن ان جدران رومه الواسعة ضاقت عن ان تسع اكثر من واحد . وهانحن ، ورومه رومه ، ولا مكان لاكثر من رجل فرد فيها . اني سمعتُ آباءنا تقول ان قد كان فيما مضى رجل يُدعى بروتوس ودّ لو خضع لحكم الشيطان الأبدى ولا يرى ملكاً على رومه

بروتوس - لا اشك في حبك لي . واطنتي قد حذرت بعض ما تدفعني اليه . سانبئك بما يستقر عليه رأيي في هذه الأمور . اما الآن فأرجوك ان لا تزيد في تحريك شجوني . اني سأمن النظر فيما قلت وسأصفي الى كل ما ستقول ثم لي جواب على هذه الميham . واعلم اني أوثر ان اكون قروياً حقيراً على ان اكون ابناً لرومه ينوء تحت أحمال قد يحملنا اياها هذا الزمان . فامضغ هذا الكلام جيداً حتى نلتقي مرة أخرى

كاسيوس - أنا فرح لأن كلماتي الضعيفة قد أذكت مثل هذه النار في صدرك

بروتوس - قد انتهت الألعاب وعاد قيصر

كاسيوس - عند ما يمرّ القوم اجذب كاسكا من كمّ ثوبه اليك فيروي لنا  
 بأسلوبه الساخر ما يستأهل الرواية من حوادث اليوم ( يدخل قيصر واتباعه )  
 بروتوس - سأفعل . انما تعال وانظر . ها علامة الغضب تلمع على جبهة  
 قيصر . واتباعه يمشون كاسفين . ان الاصفرار يعلو خدي كلبورنيا . وشيشرون  
 ينظر بأعين من نار تذكرنا مواقفه في الكابول حين يعارضه في الكلام أحد  
 أعضاء المجلس

كاسيوس - سيقص كاسكا الخبر علينا

قيصر - انطونيوس !

انطونيوس - قيصر ؟

قيصر - أبغني رجالاً يحبطون بي . رجالاً سمانا ذوي رؤوس ناعمة  
 ينامون الليل كله . ان لكاسيوس الواقف هناك نظرات جائعة مهزولة . انه كثير  
 التفكير ومثل جانبه لا يؤمن

انطونيوس - لا تخف ، ليس منه خطر . انه روماني نبيل يميل اليك

قيصر - ليتّه كان سمياً . ولكني لا أخافه . على انه لو أعطني لي ان  
 أخاف ، لما تجنبت رجالاً تجني كاسيوس الناحل . انه يقرأ كثيراً ، وهو شديد  
 الملاحظة ، يحدق بنظره فيخترق اعمال الناس . لا يلمو ولا يلعب نظيرك  
 يا انطونيوس ، ولا يسمع الغناء ، يتبسم قليلاً ، واذا تبسم فكأنه يهزأ من نفسه  
 او يحقر قلباً يجد ما يستأهل التبسم . ان امثاله قلقون أبداً ، لا يهدأ لهم بال اذا  
 رأوا من هو أعظم منهم . فهو خطر . على اني انبك عما يجب ان تخاف وليس عما  
 أخافه انا . لأن قيصر لا يزال قيصر . تعال الى يميني ، فان هذه الأذن ثقيلة  
 السمع وأبد لي رأيك فيه بالحق . ( يخرج قيصر واتباعه ما عدا كاسكا )

كاسكا - انك جذبت كمّ ثوبي . هل تبغي محادثتي ؟

بروتوس - نعم ، انبثنا ما الذي اساء قيصر اليوم  
 كاسكا - انك كنت معه . . ألم تكن معه ؟  
 بروتوس ، - لو كنت معه ما سألتك شيئاً  
 كاسكا - لقد قدّموا له تاجاً ، وبعد ان قدّموه ردّه بيده هكذا . فهتف  
 له الشعب

بروتوس - وما كان سبب الهتاف الثاني ؟  
 كاسكا - الأمر نفسه  
 كاسيوس - ولكنهم هتفوا ثلاثاً  
 بروتوس - هل أهدوا التاج اليه ثلاث مرات ؟  
 كاسكا - نعم . ثلاث مرات ، وقد ردّه ثلاثاً ايضاً . لكنه تمهل في الثانية  
 اكثر مما في الأولى ، وفي الثالثة اكثر مما في الثانية . وكان الذين حواليّ يهتفون  
 له المرة بعد الأخرى

كاسيوس - من قدّم له التاج ؟  
 كاسكا - انطونيوس  
 بروتوس - كيف كان ذلك ؟  
 كاسكا - أما كيف كان ذلك فصعب عليّ وصفه . ما اكرثتُ .  
 ظننت الأمر العويبة . رأيت ماركوس انطونيوس يقدّم له شيئاً ليس بالتاج حقيقة  
 بل اكليلاً صغيراً . وقد قلت لك انه رفضه . على اني أظنه كان يود لو أبقاه .  
 فقدم الاكليل ثانية ، فردّه قيصر ايضاً . على اني أظنه استقل ان يعيد يده  
 خاليةً منه . فعاد انطونيوس وقدم الاكليل مرة ثالثة ، فردّه بين هتاف الجمهور  
 وتصفيقهم . وأخذوا يرمون قبعاتهم القديرة في الهواء فتختلط رائحتها برائحة أنفاسهم  
 المنثنة حتى كاد يُقضى على قيصر . فقد اعتراه الاغماء وسقط الى الأرض . اما

أنا فلم أجسر ان أضحك مخافة ان أفزع في فيمتلى ربحاً خبيثة  
 كاسيوس - مهلاً . مهلاً . هل أغمي على قيصر ؟  
 كاسكا - انه سقط على قارعة الطريق ، وأزبد فيه ولم يتكلم  
 برونوس - والأمر معقول . فان قيصر مصاب بداء الصرع  
 كاسيوس - ليس قيصر المصاب بالصرع ! بل أنت ، وأنا ، وهذا الأمين  
 كاسكا . نحن المصابون بالصرع !  
 كاسكا - لا أفهم ما تقول . ولكنني أعلم ان قيصر وقع الى الأرض وكان  
 قد لحظ قبل ان يقع سرور الشعب لرفضه التاج فجذبني اليه لأنزع الرداء عن عنقه ،  
 والتفت الى جمهور الواقفين وقال « تعالوا اضربوا عنقي » . اما أنا فلو كنت أحد  
 هؤلاء الصناع لصدقته حالاً . وعند ما رجع الى نفسه ، اعتذر عما بدر منه ونسب  
 السبب الى مرضه ، فصاحت ثلاث او اربع نساء كنَّ بجاني « يا له من ملك كريم »  
 وغفرن له من كل قلوبهن . انما لا عبرة باعمالهن فلو طعن قيصر امهاتهن ما  
 فعلن خلاف ذلك

برونوس - وبعد ذلك خرج كثيراً ؟

كاسكا - نعم

كاسيوس - هل تكلم شيشرون ؟

كاسكا - نعم . تكلم باليونانية

كاسيوس - ماذا قال ؟

كاسكا - لو كنت أعلم ما قال لما نظرت الى وجهك بعد الآن . اما الذين

فهو فكان ينظر بعضهم الى بعض ويتبسمون ويهزون الرؤوس . اما أنا فلم أفهم  
 شيئاً . كان الكلام يونانياً - دونك خبراً آخر : انهم قبضوا على ماروليوس  
 وفلافيوس لأنهما نزعا الزينات من صور قيصر . وهناك مسأخر أخرى قد نسيتهما .  
 ( مودعاً ) طيباً نفساً

كاسيوس - تعال تعشى في بيتي هذا المساء

كاسكا - لا . فان لي موعداً آخر  
كاسيوس - فليكن الأمر غداً  
كاسكا - لا بأس . ان عشت ، وكان غذاؤك طيباً ، وان أنت لم تنس  
كاسيوس - سأكون بانتظارك ( يخرج كاسكا )  
بروتوس - غريب أمر هذا ! وكيف صار بطي الفهم . فقد كان رفيقي في  
المدرسة وعرفته على جانب عظيم من الذكاء وسرعة الخاطر  
كاسيوس - انه لا يزال سريعاً في التنفيذ سباقاً الى غايات الشرف والشجاعة  
رغم ظاهره البطي . وليست هذه الخشونة البادية عليه الا مرقاً في صحن ذكائه  
يذيقه الناس فيحسنون هضم كلامه بشهية  
بروتوس - وهو كذلك . سأتركك الآن . فاذا أحببت ان تراني غداً  
أجيئك . أو تعال انت الى منزلي . اني اكون بانتظارك  
كاسيوس - سأفعل . استودعك التفكير في شؤون هذا الزمان ( يخرج  
بروتوس ) . انك شريف يا بروتوس . على اني أرى معدتك الشريف قد يصبك  
ويحوّل الى غير وجهته . ولذلك وجب ان لا يخالط الشريف الا الشريف ،  
فالعصمة ليست لأحد ، وأي الرجال لا يستغوى . ان قيصر حاقده علي ولكنّه  
يحب بروتوس . فلو كنت أنا بروتوس وكان بروتوس كاسيوس لما استطاع ان  
يشير مكان عواظي . فلاذهبن الليلة وأكتب رسائل أريها اليه من نوافذ بيته  
- رسائل مختلفة الخطوط تشير الى ما له من عظيم المكانة في قلوب أهل رومه  
وتلج الى اطماع قيصر ومآربه - وبعد ذلك ليطمئن قيصر في مقعده ان استطاع  
لللاطمئنان سبيلاً . فإننا سنهززه تهزيراً أو نخضع للنحس طويلاً ( يخرج )

## « المشهد الثالث »

رعد وبرق . ( يدخل كاسكا من جهة شاهراً سيفه ، ويشيرون من جهة أخرى )  
شيشرون - السلام يا كاسكا . أكنت في ركاب قيصر حتى منزله ؟ مالك

تكاد تَحْتَقِقُ ؛ الى أي شيء تَحْدَقُ

كاسكا - وأنت مالك ساكناً لا تتحرك والأرض تكاد تميد بما فيها كورقة  
بهزها الريح . أي شيشرون ! اني رأيت أعاصير اقتلعت الأشجار ذات العقد ؛  
وشاهدت البحر يتفنج ويرغى ويزبد طامعاً بأن يرتفع الى السحب الغضبي ولكنني  
لم أر قبل اليوم عاصفة تمطر ناراً . فقد يكون أهل السماء قام بعضهم على بعض  
عدواً . أو ان الأرض تطاولت على الآلهة فاستفزتها الى ارسال صواعق الهلاك

شيشرون - ماذا رأيت من الغرائب ؟

كاسكا - رأيت عبداً رافعاً يده اليسرى تلهب ناراً كأنها تضم عشرين  
مشعلاً ولكنها سليمة لا تحترق . والتقيت بأسدٍ سالت له سيفي فكان يحمل في  
ثم سار بسلام . ومم نساءً بدطنن الخوف أشباحاً حلفن لي انهن رأين رجالاً من  
نارٍ يسرون في الشوارع . والبارحة جثمت البومة طائر الليل تنعب في رابعة  
النهار . . أفإذا اتفقت هذه الخوارق على الوقوع يعظها الناس بأنها طبيعية ويخلفون  
لها أسباباً ؟ أما أنا فأراها نُذُرٌ سوءٍ للبلاد التي تحل عليها !

شيشرون - لا ريب انه زمنٌ غريب الأطوار . انما الناس يؤثرون على

هواهم أموراً ليست مقاصدها مقاصدهم . أيجي . قيصراً الى الكايتول غداً ؟

كاسكا - يجي . فقد أمر أنطونيوس بأن ينقل اليك نبأ عزمه على الذهاب

شيشرون - تمسيت بالخير . ليس هذا الطقس بلائق للسرى

كاسكا - بحفظ الله يا شيشرون ( يخرج شيشرون )

( يدخل كاسيوس من ناحية أخرى )

كاسيوس - من هنا

كاسكا - روماني

كاسيوس - أنت كاسكا . عرفتك بصوتك

كاسكا - أذنتك سماعة ! أي كاسيوس ما هذا الليل ؟

كاسيوس - انها ليلةٌ تسرُّ المخلصين الأماناء

كاسكا - من رأى السماء تزجرُ هكذا

كاسيوس - الذين رأوا الأرض مملوءة ذنوباً . أنظر يا كاسكا ! اني كما تراني

قد خرجتُ أجول في الأسواق معرّضاً نفسي لأخطار هذا الليل ، مفكوك الأزار

معرّياً صدري للصواعق حتى اذا ما أرعدت وشقت صدر السماء كنت أعرّض لها

مستقبلاً انقضاضها هكذا ؟

كاسكا - ولم تستفز السماء هذا الاستفزاز ؟ ان علينا نحن البشر ان نخاف

ونرتجف عندما ترسل الآلهة البطاشة مثل هذه النذر الهائلة لترهبنا

كاسيوس - انك بليد يا كاسكا ! فإما انه يعوزك شررُ الحياة اللازم لكل

روماني واما ان يكون محبوباً فيك لا تقدر به . تلبس لباس الخوف والدهشة ،

ويعلو وجهك الاصفار ، ونحدق لترى علة ملل السماء . ولو استقصيت السبب

الحق لوجدت ان هذه النيران وهذه الأشباح الزاحفة وهذا الطير والحيوان

وهذه الاشياء جميعها لم تخرج عن مألوف سليقتها وأصل كيانها ولم يستعص سرُّ

انقلابها على الرجال عاقلهم ومجنونهم وطفليهم ، فضع عنهم سبب تحوّلها هذا التحوّل

الرهيب إلا لأمرٍ جليل خارق ؛ وان السماء قد نفخت فيهم هذه الأرواح لتجعلهم

آلة رعب وانذار ! أي كاسكا ! هل أُسمي لك رجلاً هو أشبه الاشياء بهذا

الليل - رجلاً يرعد ويرق وينبش القبور ويزار كالأسد في الكايتول - رجلاً

لا يفضلك ولا يفضلني في الاعمال ولكنه نما فصار مخيفاً هائلاً كهول ما نشاهد

من الخوارق

كاسكا - قيصر عنيت . ألم تعني يا كاسيوس ؟

كاسيوس - ليكن من يكون . تعساً لهذا الزمان ! فان للرومانيين الآن

أعصاب أجدادهم وعضلاتهم . أما عقول آبائنا فقد ماتت وبقيت لنا عقول الامهات .

ان نيرنا وصبرنا عليه لمظهر من مظاهر تخننا

كاسكا - يقال ان الاعيان ينوون المناداة بقيصر ملكاً يحمل التاج في البر والبحر وفي كل مكان خلا ايطاليا

كاسيوس - اذن فانا اعرف أين أعتمد هذا الخنجر وأحرر نفسي من هذا الرق ! إليه أيتها الآلهة ! انكم في هذا نجعلون الضميف قوياً وتقهرون المستبدين ! لا تستطيع الحصون الحجرية ولا الاسوار المصفحة بالنحاس ، ولا السجون المحنقة ، ولا سلاسل الحديد ان تقف حاجزاً في سبيل عزم نفس الكيد . انما قد تمل الحياة هذه القيود الأرضية فلا تعدم قوة تعينها على الفرار . فاذا كنت أعلم ذلك - وهو ما يعلمه الناس كلهم - فاني أستطيع ان أنزع عني متى شئت هذا الاستبداد الذي أحمله

كاسكا - هكذا أنا . وهكذا كل عبد يحمل في يده قوة تزيل عنه عبوديته كاسيوس - اذن لماذا يكون قيصر السيد المستبد ؟ مسكين هو - الذنب ليس ذنبه . انه لا يود ان يكون ذنباً لو لم ير الرومانيين حمراناً ؛ ولا ان يصير أسداً لو لم يكن الرومانيون ظباء . ان أعظم النار التهاباً تبدأ بشرر في العشب الصغير البائد . يا رومة . ما ازراها وما أشبهها بالخلالة والنفاية حيث هي اداة هوان تحرق مشكاة لشيء سافل اسمه قيصر ! رويدك نفسي لقد أضلني شجونني ، فقد أكون مخاطباً رجلاً راضياً بالرق . على أني أتعمل مسؤولية كلامي ، فلا أخشى الخطر بعد ان سلحت لملاقاته عزيمتي

كاسكا - انك تخاطب كاسكا . وليس كاسكا بالثرثرة المهذار . ضع يدك في يدي ! كن في عصبية تقوم في وجه هذه المساوي ، فأصبح واحداً منكم لا يسبقه الى العمل سابق

كاسيوس - هذا عهد بيننا . ( يتصالحان ) فليكن في معلومتك الآن اني قد أثرت بعضاً من أشرف رؤوس رومه ليكونوا عوناً لي على أمر جليل نبيل ؛ وهم

بانتظاري الآن في رواق بومباي في هذا الهزيع من الليل حيث لا سار في الاسواق . . . ما أشبه وجه الطبيعة بعمل دموي مخيف سوف تقدم عليه (يدخل سنّا)

كاسكا - اختبي هنيهة ! انسان قادم على عجل

كاسيوس - هو سنّا . اعرفه بشيئته . انه صديق . ما لك تسرع يا سنّا ؟

سنّا - لأراك . من هذا ؟ أسمير هو ؟

كاسيوس - لا . هو كاسكا ، أحد الملتفين حول غرضنا

سنّا - اهلاً بك وفرحاً ! يا هؤل هذا الليل ! ان بعضاً من قومنا رأى

مناظر غريبة

كاسيوس - أينظرنى القوم ؟ قل !

سنّا - نعم . هم بانتظارك . ايه كاسيوس لو تستطيع ان تجعل بروتوس منا

كاسيوس - اطمان بالأ . خذ هذه الورقة للمجلس ، وضعها في كرسي

بروتوس الخاص به بحيث لا يراها سواه ، وارم بهذه الى نافذة بيته ، علق هذه

على تمثال جدّه بروتوس ؛ ثم تعال والحق بنا في رواق بومباي . أهنالك داسيوس

وتريونيوس ؟

سنّا - الكل عدا سمير الذي خرج وراك الى بيتك . ها أنا أسرع لأوزع

هذه الأوراق حسب قولك

كاسيوس - ثم ارجع بعد ذلك الى رواق بومباي . ( يخرج سنّا ) ( مخاطباً

كاسكا ) كاسكا . هلمّ بنا الى منزل بروتوس قبل ان يفاجئنا النهار . ثلاثة ارباعه

لنا الآن ، وسنأخذه كله بعد هذا الاجتماع

كاسكا - ان منزله رفيعة المقام في قلوب الشعب وما يرونها تهجماً اذا

صدر منا ينقلب بسحر هيئته فضيلةً واحساناً

كاسيوس - لقد قدرته وفضله وحاجتنا اليه حق القدر . هيا بنا فقد آذن

الليل بالانصراف ، وسوف نكون واثقين منه قبل ان يلوح الفجر ( يذهبان )

( تمّ الفصل الاول )